ديوان (تأتين.. سامية) للشاعر سمير محمد المفلحي

كمال محمود علي اليماني

بين يديّ اليوم ديوان شعري للشاعر سمير محمد المفلحي الذي عرفه بعضكم روائيا من خلال روايتيه : السلاحف العرجاء، وموكاسيتي، ولم يعرفه شاعرا، وها أنذا اليوم أقدمه لكم كشاعر له ديوان سماه (تأتين.. ساميةً)، وهو من إصدارات دار عناوين ثقافية في القاهرة في العام 2022م، ويقع في 115 صفحة من المقاس المتوسط.

ومنذ العتبة الأولى للدايوان، وأعني بها العنوان، يتبدى لنا أن الشاعر ينزع فيه إلى الرومانسية، وبقراءة القصائد التي احتواها الديوان يتأكد لنا ذلك، إذ حوى الديوان 32 قصيدة : أربع منها دينية، واثنتان وطنية، وواحدة حكمية، والباقيات كلهن قصائد عاطفية، فالديوان بجملة يحمل نفساً رومانسياً أقرب مايكون إلى مدرسة (أبولو) في الشعر العربي الحديث، ومن روادها إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، لاسيما في استخدامه الواسع للتجسيد والتشخيص، كما أن لغته جزلة غير معجمية، والعاطفة فيه دافقة، وغالبا ما يلجأ للتصريع غير أن ديوانه خلا من شعر المناسبات، والرثاء، والمديح.

وإذا ما انتقلنا إلى الحقل الدلالي للعناوين وجدناه يؤكد رومانسية الديوان، حيث نجد العناوين كالآتي : تأتين سامية، حياة الأنقي، لص العاشقين، غمازتاها ثقب أسود، جمالك الجبلي، النهر المقدس وغيرها من العناوين ذات الصبغة الرومانسية.

وعنوان الديوان عبارة عن جملة فعلية مكونة من الفعل (تأتين)، وهو فعل مضارع يفيد الاستمرار والتجدد، متبوعا بنقطتين فكأنما الشاعر احتار في حالها حال مجيئها فانتظر للحظات يبحث عن مفردة مناسبة فقفزت إليه مفردة الحال سامية، فكأن الشاعر يصف حاله مع محبوبته بالدوام والاستمرارية والسمو.

ومما يؤكد رومانسية الديوان لجوء الشاعر كثيرا إلى أفعال المتكلم، وياء الخاصية كقوله: تعجبني، يحتويني، ياسرني، أرتجي، أقمتُ، رأيت.

أهلي، سندي، حبيبتي، إحساسي، حنيني، متكئي، خيالاتي.

والديوان زاخر بالانزياحات الدلالية (استعارة، تشبيه الخ)، والانزياحات التركيبية نحوية (تقديم، تأخير الخ)، منها قوله في الانزياحات الدلالية :

*مانفع ذكرى تجر الحزن في صخبٍ.
* لن تري عدلا مقيما في الهوى.
* لاقاك في شغف يداعب حلمه.
*من الأماني لعلّي أمتطي حزني.
* شفتاك سربُ حمائمٍ لاتنتهي.

ومن الانزياحات التركيبية:

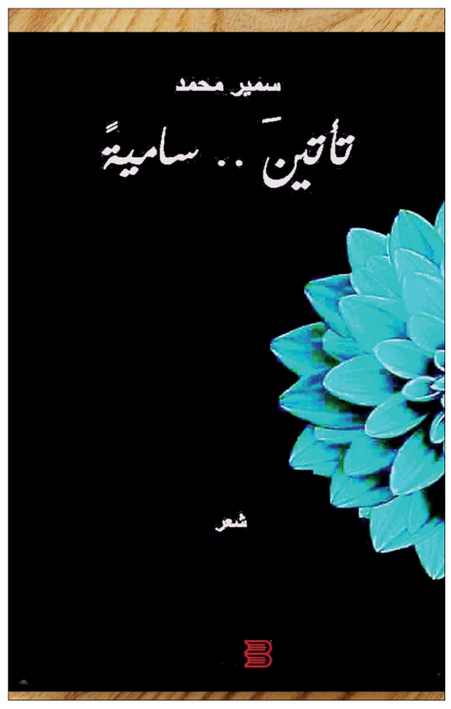

*والفعل يحتاج للأفكار إن برزت.
* ومن بقايا قصاصاتي ترممني.

بل إنه كثيراً مايلجأ للانزياح المركب(دلالي _ تركيبي):

* وعلى ضفاف الحب أرسمُ موعداً.
* تمشي على درب الجمال عيوننا.
* فستانها الفضفاض يسبق شعرها.
* هذا الصباح يجيء بعد أوانه.

ولم يخلُ الديوان من التناص أيضاً، حيث نجد قوله:

* لكأننا سيزيف يحمل همه
فتعيدهُ للسابقات مآزره.
* لاتقلقي إني الحواري الذي
قد ظل من بعد العشاء.. الوفي.
* كالحق من عمق اشتياقي حصحص.

والشاعر في ديوانه لجأ إلى ظاهرة أسلوبية هي ظاهرة التكرار، لما لهذه الظاهرة من أثر في الموسيقى الداخلية للقصيدة ؛ لذا نجده في قصيدته (تأتين سامية) يكرر حرفي النون والميم في ثنايا القصيدة، وهما الحرفان اللذان يبرزان بقوة في عتبة العنوان، حيث تكرر النون وهو حرف يحمل دلالة المعاناة والحزن والبكاء والألم39 مرة، وتكرر حرف الميم الدال على الخنوع والضعف والاضطراب 43 مرة، وفي قصيدة (موعد) تكرر حرف العين 45 مرة وهو حرف له إيقاع مميز و تتراوح دلالته بين العبودية والذل، والانتفاضة والتحرر.

والحق أن الديوان مفعم بالقصائد الجميلة الأخاذة التي تأخذ القارئ إلى عالم جميل وردي، وهذه القصائد ملأى بالصور الجميلة التي رسمها الشاعر بشكل موفق جدا، نقتطف منها قوله:

*ولتتركي لغة الأكف تشي بنا
عبر الخطوطِ وعبرَ رعش الأصبع
ودعي الأناملَ في سهوب يديكِ كي
ترعى الهوى ونعيشه حلما.. دَعي.

* استوحشُ الكحلَ في عينيكِ مصطبرا.
وقيسُ عينيَّ في ليلاكِ أرّقني.

*والانحناءاتُ في الأشياء مثمرةٌ
إلا انحناة مقهورٍ.. يكاهله.

هذا الصعود إليكَ الشوقُ مركبُهُ
إني على كل حال أرتقي أجلي.

بقراءاتي للديوانَ، والجلوس تحت ظلال قصائده الوارفةِ تحققت لي متعة جارفة، ولا أشك مطلقاً في أنها ستتحقق لكم، أنتم أيضا، حال قراءتكم له.

من ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي

أحمد الجعشاني

مستغانمي تكتبني دون أن تدري، لقد كانت تهجم على الورقة البيضاء، بجمالية لا حد لها وشراسة لا حد لها وجنون لا حد له). فعلا لقد استطاعت الكاتبة أن تكتبنا بشراسة الكلمات الجميلة والعبارات الصادقة تكشف فيه خيبتنا، والمرارة والفساد التي واجهتنا بعد الثورة، حيث تقول في كلمات دقيقة (نحن لا نشفى من ذاكرتنا) خيبتنا الاولى منذ سقوط الاندلس ونحن لا نشفى منها نترحم ذكراها، والضياع الذي اكتأب به خالد الطوبال وهروبه إلى فرنسا بعد أن ضاق ذرعا من الفساد، هل فساد الثورة أم فساد الثوار، من هم الذين سرقوا الثورة، ثوار حاربوا وسجنوا لكنهم تغيروا بعد التحرير، أصبحوا يحلمون بالوظيفة الكبيرة والمكانة العالية، ليستغلوا كل ما لديهم من أمكانيات بالفساد، مثل كل الثورات العربية التي سرقت من أحلامها، وأصبحت ظاهرة كبيرة من الخيبات، فنجدها في كلمات خالد طوبال وهو يقول (بين أول رصاصة وآخر رصاصة، تغيرت الصدور وتغيرت الأهداف وتغير الوطن)، والوطن هو جسد الأمة الذي استبيح فيه كل شيء وتغير فيه كل شيء، ربما تكون حياة هي الجسد الذي حلم به خالد طوبال أن يعيش ويسكن فيه، ولكن ما حدث أنها تزوجت من أحد رجال الدولة الكبار، هكذا وجد نفسه خالد طوبال شاهدا لهذا الزواج وكأنه يشهد صورة الوطن وهو المتمثل في حياة الزوجة الذي تمناه، (فاسقطي قسطنطينية هذا زمن السقوط، هل سقطت حقا يومها، هذا مالم أعرفه أبدا، ولكن أعرف فقط تاريخ سقوطك الأخير، سقوطك النهائي الذي كنت شاهدا عليه) لاشك أن الرواية حمالة أوجه كثيرة وهذا من جماليات اللغة وفن الكتابة، اتقنت الكاتبة أحلام مستغانمي بشكل مبهر في أسلوبها في السرد المتقن، لو حللنا لوجدنا فيها أكثر من قصة ورسائل كثيرة خفية، رسائل دينية وسياسية واجتماعية، فهي مثل القصيدة في الشعر ولا يمكن أن نستخلص معنى واحد، ولكني أذكر هذا المعنى الاليم في آخر الرواية (ماذا لوكان الوطن هو القاتل وهو الشهيد معا) أخيرا فالرواية هي ذاكرة شعب أراد الحرية، لكن لم ينلها حتى بعد التحرير.

منذ سنوات عديدة، كنت لا زلت كلما التفت، أنظر في الصفحات فأعيد قراءتها مرة أخرى، وكأنني أقرأ منها أحداث لا زالت راسخة فينا وتحكمنا اليوم، يا ترى هل هي ذاكرتنا أم واقع، لا تزال تنبض فيه الحياة؟!.

رواية ذاكرة الجسد للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي التي صدرت في ١٩٩٣م وحصلت على جائزة نجيب محفوظ عام ١٩٩٨م.

تستهل الكاتبة أحلام مستغانمي بهذا الرمزية في بداية روايتها من ذاكرة الجسد.

(الحب هو ما حدث بيننا. والادب كل ما يحدث. يمكنني القول اليوم بعد ما انتهى كل شيء.. أن أقول هنيئا للأدب على فجيعتنا).

لربما تكون مقدمة بكلمات مختصرة وكأنها تنعى كل أحداث الرواية ولكن بلغة جمالية ما بين البساطة في التعبير والسحر الدافئ عرفت كيف تصوغ لنا الكلمات وكأني أقرأ قصيدة وليست رواية، أجادت الرقص واللعب بالكلمات وشهية التذوق بلغة الضاد الصعبة اختارت من الجملة السهل الممتنع والممتع في القراءة، تلين وتتحرك مرونة حتى تعبث بمشاعرنا الجامدة فتشعل فيها الإثارة فأتوقف عندها. (الوطن كله ذاهب للصلاة. والمذياع يمجد التفاحة. ليست الروايات سوى رسائل وبطاقات نكتبها. فساتين الفرح مع قيثارة محمومة كجسدك. مع قصائد لوركا الذي تحبينه مع حزن أبي فراس الحمداني الذي أحبه. كنت أشعر أنك جزء من تلك المدينة أيضا. فهل كل المدن العربية أنت وكل ذاكرة سقوط عربية أنت؟) رواية واقعية مليئة بالصدمات والخيبات في ذاكرة الجسد عند أحلام مستغانمي، فجيعتنا كلنا التي لم نشعر بها في غمرة الحياة، وخيباتنا المتكررة التي تحدث كل يوم، حيث جسدت الكاتبة في هذه الرواية ما بين حنين الذاكرة التي هي جزء من احلامنا المسروقة او ذاكرة الثورة ومعاناة الثوار الذين لم ينغمسوا بالفساد، والجسد الذي ربما يكون الوطن الذي استباح فيه كل شيء. وأقول هنا ليست ذاكرة الجزائر وحدها بل هي ذاكرة الامة كلها. حيث تتحدث الرواية عن البطل خالد طوبال الذي يتعرض للإصابة في معارك التحرير أثناء الثورة فيرسل الى تونس للعلاج فتبتر يده فيدخل في حالة يأس شديد، إلى أن ينصحه طبيبه بممارسة هواية يحبها.. الرسم او الكتابة، وتبدأ مرحلة جديدة من حياة خالد طوبال، ورفيقه في حرب التحرير زعيم من زعماء المقاومة الذي استشهد أثناء معارك التحرير، سي طاهر الاب الروحي لخالد طوبال، والد حياة الطفلة الصغيرة، الذي يوصي خالد طوبال بتسجيل مولدها. وبعد عشرين عاما وفي فرنسا بلد المهجر لخالد يلتقي بحياة ابنة سي طاهر التي سجل يوم مولدها فيحبها ولكن حب خفي من طرف واحد، فهي تحب زياد الشاب الفلسطيني الشاعر الثائر الذي كان رفيقه في السكن قبل أن ينتحر اعتراضا لاجتياح إسرائيل لأرض لبنان، وزياد هو رمز القضية الفلسطينية، أحبته حياة ولكنه مات، كما لو كانت القضية الفلسطينية ماتت معه او أنها لم تعد من قائمة اهتماماتنا الاولى، توقفت كثيرا عند قول نزار قباني حين قال (هل كانت أحلام

نافذة ثقافية

التربية الوطنية.. استراتيجية ملحة

طارق حنبلة

مما لا شك فيه أبداً ولا يقبل النقاش البتة ان الاهتمام والتركيز في العمل التربوي والتعليمي على مواد التربية الوطنية خصوصاً في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي - المرحلة الأهم على الاطلاق في تشكل وعي الانسان ونماء قدرات التلاميذ الفكرية والثقافية -، هي استراتيجية ملحة وضرورة محورية لبناء الذات الوطنية وصقلها.

وهو أمر أتحدث فيه باستمرار ومنذ أكثر من عقدين نظراً لأهمية هذا الموضوع ودوره الحاسم في تعميق وترسيخ قيم الدولة الوطنية الحديثة أو المعاصرة وحركة بنائها وتطورها الدائم والمستمر الشخصية الوطنية (المعتدلة) أيقونة ونبراس ومشعل أي تطور أو تقدم سياسي واجتماعي يستحضر مفاهيم ورؤى الاعتدال والوسطية والتناغم الحضاري والانساني الخلاق مع حركة تطور شعوب ودول العالم بأسره بعيداً عن أي تطرف أو تزمت أو تنامٍ للافكار الراديكالية التي باتت أمرًا مقلقاً وخطراً حقيقياً يرتسم أمام أعيننا بألم وأسى بالغ معطلا الدولة والمجتمع وقواه الحية والفاعلة من انجاز وخلق فرص حقيقية للتقدم بقوة ومثالية إلى الأمام.

علينا أن ندرك جيداً ان الانطلاق نحو آفاق وفضاءات الدولة الوطنية المعاصرة.. دولة النظام والقانون والحريات العامة وتشكيل وعي الجماهير التواقة إلى البناء الوطني الحقيقي من خلال تمكين الشخصية الوطنية المعتدلة من حمل راية التغييرات والاصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والتربوية.. عبر تعزيز وتعميق أبجديات العمل الوطني التربوي والثقافي والتعليمي في المدارس والثانويات والمعاهد العلمية والفنية على أسس راسخة ومتينة تستند على (حقائق علمية) في شكلها ومضمونها وحركة وعيها ومفاهيمها وصيغة تجلياتها الحبلى بحقائق ومشاهد ودروس وعبر في تاريخ شعبنا النضالي والبطولي وبصماته الحضارية والانسانية الضاربة جذورها في أرضية تاريخ وشعوب العالم بأسره وحقول وواحات فجر الانسانية الذي سطر فيه الانسان اليمني ملاحم حقيقية ووثبات مضيئة كانت ولازالت حتى اللحظة شاهداً حياً وملموساً على عظمة ورقي الانسان اليمني في بلد الايمان والحكمة.

المهم.. المهم.. ان المسؤولين ربنا يحفظهم من العين ويكبر كروشهم يستوعبوا هذا الكلام كله ويتفاعلوا وينفعلوا ويحاولوا اصلاح ما يمكن اصلاحه وترميم ما يمكن ترميمه من هذه (الزمبلة) والنوم في العسل.

ان التحديات التي نواجهها اليوم خطيرة وخطيرة للغاية في ظل انقلاب سياسي وفكري وطائفي أرعن وبغيض تقوده (فئة سلالية) واجرامية ضد التجربة الوطنية الديمقراطية المعاصرة لشعبنا وقوانا السياسية التي تتخذ من التعددية وحرية الصحافة والتعبير وحق المشاركة الشعبية في الحكم وادارة الدولة مسلكاً لمسار جهودها وقانوناً منظماً وثابتاً وعادلاً وموضوعياً للوصول إلى السلطة وادارة شؤون حياة الناس والمجتمع الذي تسعى القوى الحوثية الظلامية لتحويله إلى زمن العبودية والظلم والاستبداد الذي قدم شعبنا العظيم في سبيل التحرر من (مستنقعاته) قوافل من الشهداء والجرحى وسيلا من الدماء الزكية لرجال وحرائر ماجدات سنواصل مسيرة عطاءاتهم وتضحياتهم الجليلة والنصر قادم بإذن الله رغم أنف الانقلابيين المجانين المرتزقة الحمقى الذين يدهنون الحق بالباطل ويعرضون أمن واستقرار وتقدم شعبنا وأمتنا المجيدة إلى مخاطر لا حصر لها اليوم إرضاء لاسيادهم وكبيرهم الذي علمهم السحر (ملالي طهران) الذين يسعون يائسين إلى السيطرة على مقدراتنا وثرواتنا وكنوز أرضنا وتاريخنا وضرب وحدة واستقرار شعوب المنطقة والعالم للحفاظ على مصالح قرصنتها، وعلى الحوثيين قراءة التاريخ جيداً للتأكد من صحة كلامي وما أدعي وهي حقيقة لا غبار عليها يعرفها القاصي والداني بمن فيهم فقهاء مران.

نصان

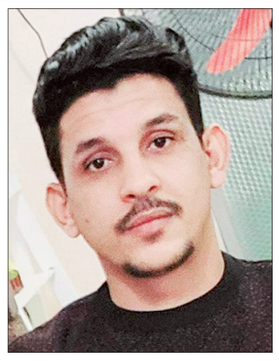

محمد بن قيس

• قلقُ المسير

بـهِ قـلـقُ المـسـير إذا تـبـدّى
ووحشة ضائعٍ لم تلقَ حدّا
وأجنحةُ المخاوفِ حين جاءتْ
تقلبهُ عـلى الأوقـات نـردا
ولا يـدري أتـتركـهُ الـلـيالي
بلا ضوءٍ يصيحُ الأرض فردا
نـعـم، لـلـيـل أجـنـحـةٌ طـوالٌ
يقلبُها عـنـاداً ليس عمدا
فليس الليل هـذا غـير شاكٍ
لـهُ هـمَّ الحقيقة حين أبدى
يـسـير لـحـتـفـهِ حـتـى تـراهُ
يصارعُ نفسَه ويزيدُ بُعدا

• ضدان في جسدٍ

طرقتُ بابكِ لكني على خجلٍ
من السؤالِ وفي فضِّ الحكاياتِ
أقول للحب: هل ما زلت ترغب بي
أقول للقلب: ما حال البداياتِ
وفي عيون اللظى ناري وتأتأتي
لم تستطع لوصول الدرب نياتي
يا حبُّ يا فكرةً تنهار داخلنا
إن مسّها الهجرُ أو صمتُ الجوى العاتي
النار تحرق أحشائي ويجلدني
صمت اللقاء، وما لاقته خيباتي
كأنني والهوى ضدان في جسدٍ
تصادما فاستفاقت منه آياتي
وعدتُ منها شريد الوحي مختنقاً
أتـوه كالظلِ لا مـاضٍ ولا آتِ

يصدر قريبًا ترجمة لكتاب "الأستاذ والمجنون "

قصة القتل والجنون ونشأة معجم أكسفورد للغة الإنجليزية

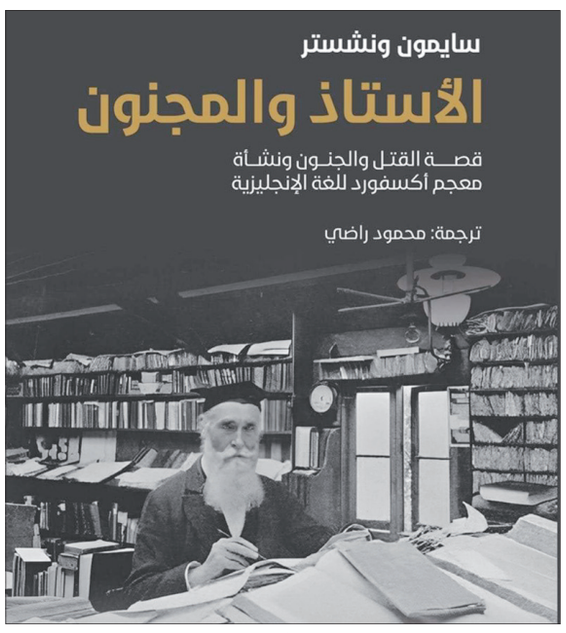

عن منشورات نادي الكتاب/ الرياض يصدر قريبًا ترجمة لكتاب "الأستاذ والمجنون " قصة القتل والجنون ونشأة معجم أكسفورد للغة الإنجليزية. والكتاب من تأليف سايمون ونشستر وترجمة محمود راضي.

نبذة عن الكتاب:

تكمن وراء مشروع إنشاء معجم أكسفورد الإنجليزي - الذي بدأ عام 1857 - قصة غير عادية عن العبقرية والجنون والهوس لرجلين رائعين أدت جهودهما إلى نشر ذلك المعجم.

كان معجم أكسفورد الإنجليزي أحد أكثر المشاريع طموحا على الإطلاق. في أثناء جمع ذلك المعجم، صُدمت لجنة الإشراف بقيادة البروفيسور جيمس موري، حين اكتشفت أن رجلا واحدًا وهو الدكتور مينور قد قدم أكثر من عشرة آلاف تعريف في المعجم. لكن دهشتهم لا تضاهي ما كانوا على وشك اكتشافه حين أصرت اللجنة على تكريمه: الدكتور مينور - أحد قدامى المحاربين بالحرب الأهلية الأمريكية - هو نزيل في مصحة للمجانين المجرمين!!.